فاتته من آل سعد فتاة ۞ قد ابتها لفقرها الرضعاء

تركته لذلك اتته من آل سعد بن بكر ونسبت اليه مع انه الجد
التاسع لها لانه اشهر وبه عرفت القبيلة وزوجها من هذه القبيلة
ايضا وقوله فتاة اى شابة كريمة وفي كونها حليمة السعدية من الفال الحسن
والبشارة بحصول غاية الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظيم وقعه وقد كان صلى العظيمة
الله عليه وسلم يعجب الفال الحسن وقوله قد ابتها اى امتنعت من اعطايها
رضيعا الرضعا اى اهلهم لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزمة لقلة
اللبن المضرة بالرضيع عادة وما تعطاه من الاجرة ربما تم فيه وهو ابيحها
غير الاكل فلا يفيدها في دفع الجوع الذى هو المحذور واصل ذلك ما رواه
ابن اسحق عن حليمة انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضعا في
سنة مجدبة ومعها ابن لها صغير رضيع اسمه ضمرة ومعها ناقة ما فيها
قطرة لبن فكان صبيها لا ينام من الجوع قالت وما علمت امراة منا الا وقد
عرض عليها رسول الله فتاباه اذ قيل يتيم وما بقى من صواحبى امراة الا
اخذت رضيعا غيرى فلما لم اجد غيره قلت لزوجى والله انا اكره ان ارجع
بدون رضيع فانطلقت الى ذلك اليتيم فاذا هو مدرج في ثوب من
صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حريرة خضرا وهو راقد على
قفاه يغط والغطيط صوت النايم فكرهت ان اوقظه من نومه لحسنه
وجماله فدنوت منه فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا فقبلته
بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فدر لبنه فشرب منه ما شا
ثم اخذته فجيت به رحلى اى المكان الذى هم نازلون به وكان
في جهة شبيكة فقام زوجى الى شارفنا فاذا هى حافل اى ممتلى ضرعها
لبنا فحلب ما شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فلم يزل الله
يزيدنا خيرا قوله ارضعته بدل من اتته وقوله لبانها بكسر اوله ويتنوع
به واللبان مختص بلبن الرضاع وقوله فسقتها اى بسبب هذا الارضاع

ارضعته لبانها فسقتها ۞ وبنيها البانهن الشاء

لهذا

٧

لهذا المولود السعيد سقتها اى حليمة وبنيها وكانوا قد اشرفوا على الهلاك
من الجوع لما مران ارضهم كانت في غاية الجدب وقوله البانهن فيه استعمال
اللبان في غير لبن الرضاع مجازا والضمير راجع على الشا وهو جمع شاة
واسقا الشياه لبانها لحليمة وبنيها في هذا الوقت المجدب كرامة لذلك
المولود وبركته ايضا اصبحت شولا الخ قوله اصبحت اى الشاء وقوله
شولا كركع فهو بالتشديد جمع شايل وهى في الاصل الناقة التى تشول
ذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة
وقوله عجافا اى هزيلات وقوله وامست لم يرد بامسى واصبح معناهما وهو
الاتصاف بالخبر في الصباح او المساء بل انها كانت في حال عترا ها نقيضه في
زمن واسرعه وقوله ما بها اى ما فيها شايل مبتدا وخبر او شايل فاعل الظرف
وقوله ولا عجفا اى هزيلة قوله اخصب من الخصب بكسر اوله وهو ضد
الجدب وقوله العيش اى ما يتعيش به سوا كان للادميين او للدواب اى
كز قوت الادميين والدواب وقوله عندها اى حليمة او الشاة وقوله بعد
محل بسكون الحا المهملة اى شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض
من الكلا والزرع وقوله اذ اى ذاك الخصب كان وقت ان غدا منها او لاجل
ان غدا منها اى صار وقوله منها اى من حليمة او من الشاة والاول اظهر لان
غذاه من حليمة من غير واسطة ومن الشاة بالواسطة وقوله غذا بكسر الغين
والذال المعجمة اى لبن تغذيه به قوله يا لها كلمة تعجب من هذه الفعلة
الجميلة من حليمة وهى ارضاعها له من غير مقابل دنيوى ترجوه والغرض من
هذا الندا التعجب لان العرب اذا استعظمت شيا نادت عليه بسبيل التعجب
فليس الندا هنا على حقيقته اذ الندا الحقيقى لا يخاطب به الا العاقل
او المنزل منزلته والارضاع ليس كذلك وقوله منة تمييز اى نعمة منها
عليه وقوله لقد اللام للقسم او للتاكيد وقوله ضوعف الاجر اى كرر

اصبحت شولا عجافا وامست ۞ ما بها شائل ولا عجفاء

اخصب العيش عندها بعد محل ۞ اذ غدا للنبي منها غذاء

يا لها منة لقد ضوعف الاجر عليها من جنسها والجزاء